

خالد
الجبر

بكائية أخيرة

شعر

بكالیة أخرة

د. خالد الجبر

بكائية أخيرة

شعر

2003

عمّان

اسم الكتاب: بكائية أخيرة/ شعر
اسم المؤلف: د. خالد عبد الرؤوف الجبر
الطبعة الأولى، 2003
حقوق الطبع محفوظة للشاعر

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2003 / 6 / 1129)

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر

(2003 / 6 / 1144)

شركة المدينة لأعمال المطابع

عمّان - الأردن

الإهداء:

إلى رفيقة عمري
فريدة

مسرد القصائد

- 1- وثنية: 18-7
- 9..... تقاسيم على منبر البصرة.
- 11..... خطيب الخبز.
- 13..... رسالة عائشة إلى أبي عبد الله الأحمر.
- 15..... الإله الخبز.
- 2- قبلية: 28-19.....
- 21..... أربعون عمرا.
- 22..... حدّ البداية... غربة الصّائح.
- 25..... نقوش قبلية.
- 3- منافي الغريب 48-29.....
- 31..... ظنون.
- 32..... الحارث بن عُباد يطلّ أخيرا.
- 35..... عينك مفاك.
- 4- انبعاث الرّميم: 80-49.....
- 50..... احتمال.
- 52..... حواريّة الحزن الوحيد.
- 57..... أحبة البيداء.
- 74..... بكائية أخيرة.
- 5- نُزوع الصّعاليك 96-81.....
- 83..... صعلكة.
- 84..... بيت حبيبتى ريما.
- 87..... الدّم الذي يصبغ وجهنا صوت حبيبي.
- 92..... تنتهي وتنتهون.

(1)
وَتَنْبِيْهٌ

1. تَقَاسِيْمٌ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ
2. خَطِيْبُ الْخُبْرِ
3. رِسَالَةٌ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَحْمَرِ
4. الْإِلَهُ الْخُبْرُ

تَقَاسِيمٌ عَلَى مَنَبِرِ الْبَصْرَةِ

يَا أَيُّهَا النَّاجُونَ مِنْ بَطْشِي .. عَلَيْكُمْ بِالسُّكُوتِ
أَنْتُمْ عَلَى شَفَا حَصَادِي ..

وَالرُّؤُوسُ أُيْنَعَتْ

فَدَ حَانَ مَوْسِمُ الْقَطَافِ ،

مَنْ تَنَى بِرَأْسِهِ مُخَيَّرٌ :

إِمَّا سُجُونِي الْمُتَخِمَاتُ بِالْعِظَامِ ،

أَوْ سِيُوفِي الْمُتَرَعَاتُ بِالْحِمَامِ !

خَيْرُوا نُفُوسَكُمْ :

بَيْنَ الْمَمَاتِ بِالسُّجُونِ وَالسُّيُوفِ ،

أَوْ الْمَمَاتِ بِالسُّكُوتِ !

وَقَبَلَ أَنْ تُقَرَّرُوا

تَدَبَّرُوا .. تَفَكَّرُوا :

مَنْ مَاتَ بِالسُّكُوتِ

فَسَوْفَ نَمَنَحُهُ وَسَامًا مِنْ طَحِينِ

نَسْمَحُ لِلْمُقَرَّرِ أَنْ يَتَلُو فِي صَلَاةِ دَفْنِهِ

دُعَاءُ الشَّهِيرِ لِلْقُنُوتِ
نَمَحَهُ الْفُرْصَةَ كَيْ يُدْفَنَ فِي مَقَابِرِ الْجَمَاعَةِ
نَدْفَعُ عَنْهُ أُجْرَةَ الْحَنُوطِ وَالنَّابُوتِ
وَكُلَّمَا دَعَا لَنَا ذَوْوَهُ بِالْبَقَاءِ
جُدْنَا مِنْ نَعِيمِنَا لَهُمْ
فَلْتَحْمَدُوا الْمَلَكُوتَ !!

خَطِيبُ الْخُبْزِ

عَبْنَا يَا سَيِّدِي تَبَقَى تُحَاوِلُ
لَيْسَ يُخْفِي الذُّلَّ تَزْيِينٌ وَلَا (بَارُوكَةً) ؛
مُتَّقَنَةُ الصَّنْعِ ،

وَلَا بَرْنَامَجٌ يَفْلِبُ وَجْهَ الظُّلْمِ عَدْلًا
لَسْتَ عَادِلٌ !

وَخَطِيبُ الْخُبْزِ لَنْ يُقْنَعَنَا
أَنَّ غِنَى النَّفْسِ الْقَنَاعَةُ
أَنَّمَا الْفَقْرُ قَلِيلٌ ،

أَنَّمَا الصَّبْرُ جَمِيلٌ ،
أَنَّ مَنْ يَحْيَا ذَلِيلًا طَائِعًا ..
يَكْتَسِبُ الْجَنَّةَ فِي أُخْرَاهُ حَتْمًا !
قَدْ صَبَرْنَا ..

وَأَفْتَقَرْنَا ..

وَعَلِمْنَا مِنْ خَطِيبِ الْخُبْزِ مَعْنَاهُ الْخَفِيُّ
الْمُسْتَحِيلُ

أَسْقَطَ الْعَزْلُ قِنَاعَهُ
قَالَ بَعْدَ الْعَزْلِ هَمْسًا ..
بَعْدَ أَنْ أُمَّ صَلَاةً لِلْجَمَاعَةِ :
أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَفِيقُوا ،
مَا لَكُمْ ؟
قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا ..
حَتَّىٰ مَا يَبْقَىٰ سَعْيُكُمْ سَمْعًا وَطَاعَةً ؟
إِنَّ فِي بَيْتِي مَجَاعَةٌ !

رسالة عائشة
إلى أبي عبد الله الأحمَر

كُنْ قَوِيًّا يَا بُنَيَّ ،

لَمْ يَعْذُ لِلضَّعْفِ فِي هَذِي الْأَوَابِينِ مَكَانُ !

كُنْ قَوِيًّا ..

مَاتَ فِي أَوْهَامِهِ حَقُّ تَنَاسَى ،

وَاسْتَبَاحَتْ لَحْمَهُ الْغُرْبَانُ !

نَحْنُ فِي عَصْرِ سَوَاءٍ فِيهِ :

مَنْ يَحْيَا ذَلِيلًا ،

أَوْ عَزِيزًا لَا يُقَاوِمُ !

كُنَّا فِي كَفِّ جَلَادٍ نُدَارِي كَالْخَوَاتِمِ

خَابَ مَنْ ظَنَّ يُسَاوِمُ

وَهُوَ يَدْرِي مِثْلَنَا أَنَّ الْمَطَالِمِ

بَاقِيَاتُ أَبَدًا لَا تَنْتَهِي

إِلَّا إِذَا الْمَظْلُومُ نَامَتْ عَيْنُهُ يَوْمًا ..

وَلَمْ يَحْلَمْ بِظَالِمٍ !!

كُنْ قَوِيًّا يَا بُنَيَّ ،

لَا تُسَاوِمَ !

الإله الخُبزُ !

قَبِلَ النَّاسُ جَمِيعاً أَنْ يَهُونُوا ،
وَأَنَا مَا زِلْتُ أَسْعَى لِلكَرَامَةِ !
قَبِلَ النَّاسُ جَمِيعاً
أَنْ يُلِينُوا نَبْعَةَ الرُّمَحِ
لِمَنْ يَسْرِقُ طَعْمَ الْخُبْزِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
ثُمَّ يُبْدُوا الْإِبْتِسَامَةَ
وَيُصَلُّوا خَلْفَهُ يَوْمَ احْتِبَاسِ الْغَيْثِ
حَتَّى لَكَأَنَّ الرِّيحَ فِي كَفَّيْهِ ..
يَسْقِيهِمْ إِذَا مَا شَاءَ ،
أَوْ يَمْنَعُهُمْ شَرْبَةَ مَاءٍ !
وَكَأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَهُ بِالرِّزْقِ ،
حَتَّى بِمَصِيرِ الْخَلْقِ ،
فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ !

عَبَدَ النَّاسُ النَّوَايَا
وَأَقَامُوا لِرَغِيفِ الْخُبْزِ تِمْنَالًا عَظِيمًا
ثُمَّ عِيدًا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ فِيهِ ،
وَيُصَلُّونَ احْتِرَامًا
لِلإِلَهِ الْخُبْزِ ،
كَيْلًا يَسْحَبُ التَّمْنَالُ مِنْ أَكْبَادِهِمْ
لَيْلًا طَعَامَهُ
جَارَ النَّاسُ دُعَاءَ لِلإِلَهِ الْخُبْزِ
أَنْ يَبْقَى كَرِيمًا ،
أَنْ يُدِيمَ النُّعْمَةَ الْكُبْرَى عَلَى خُدَامِهِ ،
وَيُنِيبَ اللَّحْمَ عَنْهُ فِي الإِمَامَةِ
هَبَّتِ الرِّيحُ عَشِيًّا ،
وَأَطَاحَتْ بِالإِلَهِ الْخُبْزِ ..
وَالتَّمْنَالُ يَغْشَى وَجْهَهُ لَيْلُ الْقَتَامَةِ
جَسَّهُ النَّاسُ قَلِيلًا
وَأَحَسَّوْا بِالنَّدَامَةِ
مُنْذُ دَهْرٍ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ اللَّهَ إِلَّا

حِينَمَا يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ إِلَهِ الْخُبْرِ شَامَةٌ
ضَلَّ كُلُّ النَّاسِ لَمَّا ..
لَمْ تَبْنِ تِلْكَ الْعَلَامَةَ
فَهَمَ النَّاسُ بِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ قُنْتَنَةً
مُعْجِزَةً ،
هَتَفُوا : يَا لَلَّهِمَّ لَوْ تُحْيِي عِظَامَهُ
لَمَعَ الْبَرَقُ ،
فَرَا حُوا فِي خُشُوعٍ ،
مِنْ جَدِيدٍ لَمَلَمَ النَّاسُ حُطَامَهُ
كَبَّرُوا تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ ..
وَاصْطَفَوْا أَمَامَهُ
قَصَفَ الرَّعْدُ قَلِيلًا
بَالَ فِي سِرْوَالِهِ التَّمْثَالُ خَوْفًا
مِنْ عَمَامَةٍ
سَبَّحَ النَّاسُ ..
أَكْبَرُوا يَلْعَقُونَ الْبَوْلَ عَنْ سِرْوَالِهِ ..

وَتَنَادُوا بِالسَّلَامَةِ
سَجَدَ النَّاسُ طَوِيلًا ..
حَسِبُوا الْبَوْلَ كَرَامَةً !

(2)
قَبَائِلُ

1. أَرْبَعُونَ عُمْرًا
2. حَدُّ الْبِدَايَةِ .. غُرْبَةُ الصَّائِحِ
3. نُقُوشُ قَبَائِلِ

أَرْبَعُونَ عُمْرًا

رَأَيْتُهُ

كُنَّا التَّقِينَا قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ

أَشَاحَ عَنِّي ظِلُّهُ

وَمَرَّ مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ

وَارْتَحَلَ

وَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ :

وَأَدْتُ مَا حَبَّبْتُهُ مِنَ الْقُبُلِ

لَا تُفَرِّئُوا أُمَّي السَّلَامَ

حُدُّ الْبِدَايَةِ .. غُرْبَةُ الصَّاحِبِ !

لَا شَمْسَ تُشْرِقُ حِينَ يَحْلُمُ ،
لَا سَمَاءَ تُظَلِّلُ الْحُلْمَ الَّذِي لَمْ يَأْنِ بَعْدُ ،
وَلَا نَدِيمَ سِوَى الْفِرَاسَةِ ،
لَا أَنْيَسَ .. وَلَا وَطْنَ !

يَمْشِي إِلَى مَذْفَاهُ تَحْتُوهُ الشَّوَارِعُ .. يَسْتَسِدِرُ كَمَا
الضَّمَائِرِ حِينَ تَرْفُضُ أَنْ تُتَّخَذَ لِقَارِيئِهَا .. يَعْرِفُ
الْأَشْيَاءَ بِالْمَقْلُوبِ .. يَحْذَرُ مِنْ يَدَيْهِ .. يُقَلِّبُ
الْأَوْرَاقَ نَوْمًا بَاحِثًا عَنِ رُوحِهِ .. وَيُحَاوِلُ الدُّنْيَا
لِتَفْهَمَهُ بِغَيْرِ أَدَلَّةٍ مِمَّا يَقُولُ .. وَلَا غَمَامٍ يُظْلِئُهُ مِنْ
حُلْمِهِ إِلَّا الزَّمْنَ !

ضَاقَتْ بِنِكَهَتِهِ الْعَتِيقَةَ أُمُّهُ .. أَشْيَاؤُهُ .. أَعْضَاؤُهُ

.. ما أضيق الدنيا على قلب تساقق والنهائية
، واستترأح إلى توحده مع الأشياء ..
والأحياء .. والآلاء تكذبه بأي حرابه ..
متوججسا أبدا ! سيفرغ من لذاته اللعينة إن
تكسس .. واستحال إلى وثن !

هل تشرق الأعلام ؟
هل تتعرف الشمس الخطا بعد الغروب ؟
متى يدين لظله أن لا يكون حذاءه المذروع من
قدميه ؟
لولا فرجة في السقف ..
لولا خيمة عصفت على حجراتها الريح الويدة
والوهن !

عبثا .. ويمشي عابثا ،
عبثا .. وتسرقه الطريق محققا ..
في الأفق يبعد عن خطاه محققا ،

أَوْ لَاهِنًا ،

عَبَثًا .. وَلَا تَتَوَرَّعُ الْأَوْهَامُ أَنْ تَتَبَادَلَ النَّظَرَاتِ :

أَيْنَ

سَيَبْنِيهِ هَذَا الْغَرِيبُ؟ يَسِيلُ مِنْ كَلِمَاتِهِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا
نَبِيذًا .. مُهْرُهُ مِنْ وَقْتِهِ .. وَيَدَاهُ تَرْتَعِشَانِ مِنْ
حَمَلِ الْبِرَاعِ .. عُيُونُهُ مَحْمُومَةٌ بِسُؤَالِهِ عَنِ كَيْفِ
يَسْأَلُ .. كَيْفَ يَنْفُضُ عَنِ سِنِّي الْعُمَرِ عُمْرًا
مُرْتَهَنٌ؟

وَالْحُلْمُ يَمْضِي :

هَلْ سَتَنْفِقُ السَّمَاءَ عَنِ الدَّهَانِ الْوَرْدِ؟

هَلْ سَتُصَدِّقُ الْآلَاءُ كَذِبَتَهُ الْأَخِيرَةَ عَنْ شِفَاهِ لَوْتَتِهَا

الرِّيحُ؟

هَلْ تَتَجَادَبُ الْأَصْوَاتُ لِحَنَّتَهُ وَتَقْبَلُ كُفْرَهُ بِالشَّمْسِ

تَأْفُلُ؟

لَا الْخُطَا ظَلَّتْ خُطَاهُ ،

وَلَا الْمَنَافِي ضَيَّعَتْهُ ،

وَلَا اسْتِهَاءٌ يُبِيحُهُ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ ،

وَلَا كُؤُوسَ تُدِيرُهُ لِلشَّارِبِينَ ،
وَلَا سَكَنُ

لِللَّهِ أَشْوَاقٌ إِذَا نَزَحَتْ بِهِ دَارٌ وَأَرْهَقَهُ التَّرْحُلُ
وَالشَّجَنُ

عَمَّان 21/1/2002

نُقُوشُ قَبَائِلَةٍ

(1)

كَمْ مِنْ أَحٍ لَكَ جَاهِلٍ لَمْ تُحْيِهِ السُّورُ
لَمْ يَقَوِّ أَنْ يَنْسَى الَّذِينَ رَأَوْهُ يَنْكَسِرُ
كَسَرَ الْجِفَانِ، وَظَلَّ بِاللَّبَابِ يَسْتَتِرُ
"ذَهَبَ الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ"، وَظَلَلَتْ تَنْتَظِرُ !

(2)

هَامُوا .. وَمُنْعَرَجُ اللّوَى شَهْدَا
أَنِّي نَصَحْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا
قُلْتُ: الْعِزَّةَ ،
فَلَجَجُوا وَاحْتَرْتُ مُنْفَرِدًا
قُلْتُ: الْعِزَّةَ ،
فَمَا اسْتَبَانُوا مَا يَكُونُ غَدَا
أِهْ غَزِيَّةُ ،
لَسْتُ مِنْكَ إِذَا غَوَيْتِ ،
وَإِنَّمَا قَلْبِي وَمَا رَشَدَا !

(3)

عَفْدٌ وَلَوْلُوتَانِ

"سَيَّالَتَانِ" عَلَى جَبِينِكَ ..

أَيَّتَ لِي هَذَا الْخُشُوعَ يَلُفُّ وَجْهَكَ حِينَ تَرْتَعِشُ
الْأَنَامِلُ ،

لَيْتَ لِي كَفَّيْكَ ، أَوْ زِنْدِيكَ .. أَوْ شَفَّتِيكَ ..

حَتَّى أَتَّقِيَ وَجَعَ التَّصَعُّكِ ..

كَيْ أَحْسَّ بِدِفْنِهَا ،

أَوْ أَلْتَمَّ الشَّيْبَ الْمُعْتَقَ ..

لَيْتَ لِي يَا ذَا السُّلَيْكُ تَجْمَلُكَ !

هَلْ أَنْتَ مَنْ بَعَثَ الْمَنَايَا مِنْ وَرَاءِ الْوَقْتِ ؟

هَلْ غَفَرَ الَّذِينَ تُرِيدُ أَنْ تُزَجِّي الْقَصَائِدُ عِنْدَ مَوْتِهِمْ

.. لَنَا ،

وَلَعَلَّ لَكَ !

مَا أَجْمَلُكَ !

مَنْ ذَا الَّذِي بَعَدَ الطُّفُولَةَ وَالْهُوَى كَفَأَكَ ؟
كَيْفَ اقْتَدَرْتَ ..
وَأَيُّ عِشْقٍ بَعَدَ رِحْلَتِكَ الطَّوِيلَةَ هَائِمًا شَغَلَكَ ؟
يَا لَيْتَ لِي مَا كَانَ لَكَ
إِنَّ الْأَمَانِي رَاصِدَاتٌ أَنْ تُحِبَّ
لِكِي تُحِبَّ ..
فَقَتُّوكَ !

(3)
مَنَافِي الْغَرِيبِ

1. ظُنُون
2. الْحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ يُطَلُّ أَحْيَرًا
3. عَيْنَاكَ مَنفَاكَ ..

ظُنُون

أَشْلَاؤُنَا مَنثورَةٌ
وَتَلْمِمْ الْأَشْلَاءَ أَيَّدِينَا
تَهْوِي الْقُلُوبُ إِلَى التُّرَابِ بَرِيئَةً
لَكِنَّمَا طَعْمُ الْهَوَى يُرْدِينَا
مُتَمَسِّكُونَ ...
بِكُلِّ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ
مُتَنَسِّكُونَ ...
لِكُلِّ غُصْنٍ هَائِمٍ فِي بُلْبُلٍ
وَمُعَذَّبُونَ بِحُلْمِنَا
نَقَاتُ مِنْ أَوْهَامِنَا
وَوَظُنُونَا تُحْيِينَا

الحارثُ بنُ عبادٍ يُطلُّ أخيراً

قرباً منِّي النِّعامةُ
قدَّ براني أن أرى وِحدِي بَعِيداً عَن لَظِي هذي
العَمامةُ
قرباًها
علَّنا نرتاحُ من حُزْنِ اليَمامةُ
قرباًها
واجعلاها نَشوَةً للرَّاحِلِينَ الآنَ نَحْوَ العُيُوبِ
يَعْتالونَ أبوابَ الهوى
يستأخرونَ العِشْقَ يَدنو من بُكاءاتِ النَّدامَةِ

قرباً منِّي جَبِيناً يَتسامى
وعُيوناً لَوَّثَ الدَّمْعُ رُؤاها
وزنوداً طالما ذاقَتْ حِراباً

وَارْتَوَتْ لَمَّا أَصَابَتْهَا السَّامَةُ

قَرَّبَاهَا

تَقْدَحُ الصُّوَانَ ضُبْحًا

تَنْتَضِي الْأَشْوَاقَ فَوْقَ التَّلِّ صُبْحًا

وَتُنْثِرُ النَّقْعَ وَسَطَ الْجَمْعِ أَوْ تَفْضَحُنَا

عَارِيَةً أَجْسَامُنَا مِنْذُ زَمَانٍ

وَلَنَا وَجْهٌ يَزِيدُ الْعُرْيَ فُبْحًا

كَشَفَتْ كُلُّ الذَّنَابِ الْآنَ عَنِ أَنْيَابِهَا

مُزِّقَتْ قُمْصَانُنَا

وَبَرِّئْنَا مِنْ تَرَائِمِ الشَّهَامَةِ

قَرَّبَاهَا

لَمْ يَعُدْ لِلْمَارِقِينَ الْآنَ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا مَارِقِينَ

كَبَلْتُنَا حُنْكَةً مَمْرُوجَةً بِالْخَوْفِ ..

صَرَخُ لَا يَلِينُ

شَوْكَةٌ فِي الْحَلْقِ تَقْرِي

وَفِرَاشٌ يَسْتَكِينُ
قَرِّبَا مِنِّي بُجَيْرًا
خَلْيَاهُ الْيَوْمَ مُلْقَى فِي خِبَائِي
وَاقْرَأْهُ الْيَوْمَ مِنِّي غَصَّتِي .. جُرْحَ الْقَصِيدَةِ
أَبْلِغَا عَيْنَيْهِ دَمْعِي
أَفْتَحَاهَا لِتَرَى كِذْبَ الْجَرِيدَةِ
وَاعْسِلَا خَدَّيْهِ مِنْ غَدْرِ النَّوَايَا بِدِمَائِي
وَسَدِّدَا قَلْبِي بُجَيْرًا
عَلَّه يَبْقَى وَلَا يَذْرُو حُطَامَهُ

عمّان 10/3/2002

عَيْنَاكَ مَنُفَاكَ ...
إِلَى أَبِي ذَرٍّ فِي رَبَدَّتِهِ الدَّائِمَةِ

أَطَلَّ ..

عَلَى وَجْهِهِ سَفَرٌ وَاحْتِضَارٌ

تَغَيَّرَ لَوْنُ الْبِلَادِ عَلَيْهِ ..

فَرَمَّ الدُّمُوعَ ،

وَأَسْرَعَ نَحْوَ الْخَطَايَا خُطَاهُ ،

تَزَوَّدَ مِنْهَا الْعَرَارَ الْأَخِيرَ

وَحَتَّ الْمَطَايَا ،

حَدَاهَا وَأَدْلَجَ ..

أَسْبَلَ جَفْنَيْهِ خَوْفَ الزَّوَايَا ،

تَرَقَّبَ فَجْرًا تُجَسِّدُهُ الرِّيحُ فَوْقَ الْكَثِيبِ ..

وَلَكِنْ .. تَبَقَّى مِنَ الْعُمْرِ يَوْمٌ

يُبِيحُ الْمَرَايَا

لِمَنْ عَرَفَ الْوَجْدَ ..

وَالْحَدَّ ،

وَالرَّدَّ بَيْنَ السَّبَايَا ،
وَحَبَّتْهُ دَارُ

أَطْلًا ..

عَلَا وَجْهَهُ نِصْفُ عَامٍ
[وَاللَّشْنَفَرَى بَعْدُ هَذَا الْحُضُورُ
أَلَا رَبِّ أَشَعْتَ أَغْبَرَ
لَوْ رَاوَدَ الشَّمْسَ ضَلَّ النَّهَارُ]

أَطْلًا .. شَدِيدَ بَيَاضِ الثِّيَابِ ،
شَدِيدَ سَوَادِ الصَّحِيفَةِ
عِنْدَ الْخَلِيفَةِ

[أَقِيمُوا ..]

جَنِيْبًا هَوَى :

عَيْرُ مُجْدٍ لِهَذَا الْعَرِيبِ الرَّحِيلُ !

[أَقِيمُوا بَنِيَّ ..]

عَرِيْبًا هَوَى :

دَفْعَةً .. مَرَّتَيْنِ ،

وَمَدَّ اليَدَيْنِ ..

تَهَاوَى أَخِيرًا عَلَى دَمْعَيْنِ ،

وَسَرَّحَتِ الْآهَ فِيهِ الْقِفَارُ !

[أَقِيمُوا بَنِيَّ فَإِنِّي رَحَلْتُ ..]

حَبِيبًا هَوَى :

غَيْرُ كَافٍ لَهُ أَنْ تَكُونَ الْمَنَافِي سَعِيرًا ..

وَتَبَرَّدَ حِينَ تُلَامِسُ عَيْنَيْهِ نَارُ !

تُطَلُّ ..

قَوَافِيكَ تُبْتَرُ شَطْرَيْنِ: شَطْرًا يَمُوتُ ،

وَشَطْرًا يَصِيرُ بَقَايَا !

دِمَاؤُكَ تُنْهَبُ نَهْرَيْنِ: نَهْرًا تَعْرَى ،

وَنَهْرًا بَغَايَا !

قَصَائِدُكَ الْغَزَلِيَّةُ تُنْحَلُ لِلْمَارِقِينَ : أَنَاثِيدُ
سَكْرَى ،

وَشَعْرَ عَرَايَا !

تُطَلُّ .. تَقُولُ :

[عَجِبْتُ لِمَنْ لَا يُرِيدُ الْبُكَاءَ : لِمَاذَا يُجَفِّفُ

دَمْعَتَهُ الْمُسْتَرِيْبَةَ ؟ هَذَا لَعْمَرِي هُوَ

[الْإِنْدِثَارُ]

لَعَّاكَ تَعْرِفُ كَيْفَ انْتَقَلْنَا إِلَى الْفَخْرِ بَعْدَ الرَّثَاءِ

،

وَصِرْنَا نُجِيدُ التَّخْلُصَ مِنْ بَيْتِ شَعْرٍ

لَاخِرُ

وَتَعْرِفُ كَيْفَ انْتَصَرْنَا عَلَى الْخَوْفِ فِيكَ

..

وَمِنْكَ ،

لَعَّاكَ أَبْقَيْتَ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ ..

فِي قَرْبَةِ الْحُبِّ ؛

كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنَ الْبَحْثِ عَنْكَ ،
وَتَعْرِفُ أَنَا ابْتَعَدْنَا كَثِيرًا
عَنِ الْبَيْتِ (تَخَوِّقُ فِيهِ الرِّيَّاحُ)
وَلَمْ نَتَلَمَّسْ خُطَاكَ الْخَطَايَا ،

فَضِعْنَا عَلَى قَابِ قَوْسٍ مِنَ الْجُبِّ ..
ضِعْنَا ..

وَأَنْتَ دَنَوْتَ مِنَ النَّيْتِ أَكْثَرَ !
لَعَلَّكَ كُنْتَ انْتَبَذْتَ النَّخِيلَ ..
وَمُتَّ هَيَامًا ،
وَنَحْنُ افْتَرَفْنَا النَّبِيدَ الْمُحِيلَ ..
وَمُنْنَا نِيَامًا
وَجِنَّاكَ نَسْكُرُ !

تُطَلُّ وَحِيدًا ،
تُعْصَبُ جُرْحَ الْمَدِينَةِ وَحَدَاكَ !
تَعِيشُ وَحِيدًا ،

تُعَلِّمُ هَذِي الْعَبِيدَ الْحَيَاةَ ..

وَتُقْتَلُ وَحَدَاكَ !

تُجَذِّرُ فِينَا نِدَاءَ الْيَمَامَةِ : (يَا رِيحُ هُبِّي ..)

تُخَضِّرُ (رَبِّدَتَكَ) الْقَبْرَ ..

مَنْفَى الْحَاكِيَا ،

تُطَارِدُنَا مِنْ حَوَاشِي الْحَصِيرِ ،

وَتَحْشُرُنَا بَيْنَ سَطْرَيْنِ مِنْ نُذُرٍ كَالْوَصَايَا

..

وَتُدْفِنُ وَحَدَاكَ ..

تُبْعَثُ وَحَدَاكَ ..

مِنْ سَجْنِكَ الْقَبْلِيِّ

وَحِيدًا .. وَأَخْضَرَ !

أَلَا لَمْ يُظَلَّلْ سِتَارُ السَّمَاءِ

شَرِيكَ عَزَاءِ

سِوَى عَابِرٍ مِنْ خَفَايَا الْخَبَاءِ

رَوَى قِصَّةً عَنِ طَحِينٍ وَمَاءٍ
وَطَعْمِ الْحَيَاءِ
وَوَاقِعَاتٍ عَنِ الطَّرِيقَاتِ يَدَاهُ ..
تُرْمَمُ مَا غِيضَ مِنْ كِبْرِيَاءِ !
[أَقِيمُوا بَنِي أُمَّ ذَرٍّ ..]

تَضِيقُ عَلَيْنَا وَجُوهُ الْبِلَادِ الصَّفَايَا !
[أَقِيمُوا ..]
وَتَذَرَعُ فِيْنَا الْبِلَادُ النَّوَايَا !
[أَقِيمُوا بَنِيَّ ..]
عَسَى الصَّبْرُ يَنْزَعُنَا مِنْ رُؤَاهُمْ
وَتَبْقَى الْهَدَايَا
جَوَارِي تُسْقِطُ عَنَّا الْقِنَاعَ ،
لِنَعْرِفَ أَنَا عَبْرْنَا عَلَى الدَّهْرِ دَهْرًا ..
وَنَحْنُ عَرَايَا !
[أَقِيمُوا بَنِي كُلِّ ذَرٍّ ..]
لَعَلَّ النَّعِيمَ .. فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
سَيَشْرَعُ هَذَا النَّشِيدَ النَّخِيلُ

وَيَهْرُبُ مِنْ كُلِّ خَلٍّ خَلِيلُ
وَيَعْلُو النَّجِيلُ !

[أَقِيمُوا ..]

سَأَلْنَا:

طَوِيلُ طَرِيقِ الْعَنَابِ الْمَكْدَسِ، أَمْ سَيَطُورُ ؟
وَسَيْفُ كَهَامٍ ،
وَسُحْبُ جَهَامٍ ،
وَحَدُّ صَقِيلُ ..

فَكَيْفَ إِلَى (العَادِيَاتِ بِضَبْحٍ) سَبِيلُ ؟

[أَقِيمُوا ..]

إِلَى أَيْنَ وَالنَّيْلُ يَذُرُّوا الْفُرَاتَ ،
وَدِجْلَةُ نَاءَتْ بِحَمْلِ الشَّرَاعِ ،
وَأَطْلَسُ لَمْ تَحْتَقِلْ بِالسَّرَاةِ ،
وَهَانَتْ عَلَى الرَّاقِصَاتِ الطُّبُولُ ؟

ثَلَاثُونَ وَجْهًا لِأَفْقِ السُّنُونُ ..

وَلِي بَعْضُ وَجْهِ ،
وَظِلُّ وَمَاءُ
ثَلَاثُونَ صَوْتًا ..
تُوَالِفُ بَيْنَ الذُّنَابِ اخْتِلَاسًا ،
وَلِلْأَغْنِيَاتِ ابْتِدَاءُ
ثَلَاثُونَ صَمْتًا تُوَرِّثُ نَجْدًا صَبَاها ..
وَدَعْدُ تُهَاجِرُ ..
مُنْذُ اسْتَبَقْنَا إِلَى الْبَابِ خَوْفًا
فَأَلْفَيْتُ قَلْبِي لَدَى الْبَابِ يَحْبُو ..
وَحَوْلِي جِرَاءُ !

لِغُرْبَتِكَ الْآنَ طَعْمٌ جَدِيدٌ
تُقِيمُ الْقَبَائِلُ عُرْسًا ..
وَتُوَلِّمُ أُمَّكَ لَحْمَ الضَّحَايَا ،
سَنَحْكِي لِكُلِّ السُّيُوخِ الْحِكَايَةَ ..
تَنْزُرُ حَبَّ الشَّعِيرِ عَلَيْهِمْ ،
تَزَعْرُدُ :
لَابْنِي صَبَاحُ كَرِيمِ السَّجَايَا ..

وَلِلْحَائِرِينَ افْتِرَاقُ الدُّرُوبِ ..
وَهَذَا الْعِشَاءُ !

بَرِيءٌ أَنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَبِيلَةِ ،
لَمْ أَسْتَبِحْ غَيْرَ ذَنْبِي ..
صَلَبْتُ ذِرَاعِي فزَاعَةً لِلطُّيُورِ ،
وَنَادَمْتُ رَاحِلَتِي رَشَقَتَيْنِ ..
وَسِرْتُ ،

فِيَا (حَادِي الْعَيْسِ) طَالَ الرَّحِيلُ !
[أَلَا رُبَّ أَشْعَثَ ..]

ضَاقَتْ عَلَيْهِ السَّبِيلُ !

[أَلَا رُبَّ ذَاهِلَةٍ عَن صِبَاهَا ..]

طَوَاهَا الذُّهُولُ !

بَلْبَلَةٌ نَحْسٍ تُقْضُ الضُّلُوعُ ،
وَتَعْصُرُ مِنْهَا الرِّيَّاحُ الْخِيُولُ !
بَرِيءٌ أَنَا مِنْ دِمَائِي ..
وَعَيْرِي الْقَتِيلُ !

سَوَى الرُّومِ خَلْفِي رُومٌ .. فَأَيْنَ أَمِيلُ ؟

بَرِيءٌ أَنَا مِنْ صِبَايَ ،
وَأَخِرُ عَهْدِي بِي أَنْ أُمِّي ..
رَمْتَنِي إِلَى الِيمِّ كَهَلًا ..
فَعُدْتُ سِوَايَ !
أَرَاوِدُ ظِلِّي عَنْ نَفْسِهِ كَيْ يَطُولَ ،
لَأَخْرُجَ مِنْهُ دُخَانًا مُرِيبًا ،
وَحُلْمًا فَتْسِيبًا ،
مُصِيبًا هَوَايَ !

وَزَائِرَةٌ طَيْفُهَا مُسْتَجِيرٌ ..
تَزُورُ حَيَاءً ،
وَتَمْضِي حَيَاءً ،
كَأَنَّ الْقَبَائِلَ قَدْ أَنْقَلَتْهَا ..
فَذَرَفَتِ الدَّمْعَ دُرًّا فَرِيدًا ،
وَأَلْقَتْ عَلَى جَفْنِهَا لَوْنَ نَوْمِي

لَتَحْمِلَ مِنِّي كِتَابًا مَّجِيدًا :
سَيَبْقَى لَوَجْهِكَ بَعْضُ اصْطِبَارِ
يُصَايِرُ قَلْبَكَ جِنًّا مَرِيدًا

أَلَسْتَ زَرَعْتَ الْمَنَافِي غِنَاءً ..
وَعِشْقًا حَصِيدًا ؟
أَلَسْتَ بَذَرْتَ عَلَى حِفَّةِ الْوَقْتِ ..
وَعُدًّا وَعِيدًا ؟
أَلَسْتَ اسْتَبَقْتَ إِلَى الْبَابِ تَعْدُو ..
وَأَلْفَيْتَ رَبَّكَ .. فَقَلًّا حَدِيدًا ؟
أَلَسْتَ تَخَيَّرْتَ أَنْ تَسْتَطِيعَ ..
وَعُدْتَ تُجَاذِبُ قَلْبَكَ نَبْضًا عَتِيقًا ..
وَذَنْبًا جَدِيدًا ؟
فَكُنْ مَا تَشَاءُ .. سَتَبْقَى طَرِيدًا !!

سَأُوِي إِلَى نَخْلَةٍ لَمْ تُسَاوِمَ
إِلَى جِذْعِهَا الْمُسْتَجَابِ

إلى سَعْفِهَا ،
أَنْقَشُ الْجَبْهَةَ الْعَالِيَةَ ،
وَكَفًّا تَكَدَّسَ فِيهَا التُّرَابُ ،
وَضَلَّتْ تُقَاوِمُ !!

سَأُوِي إِلَى وَجْهِ أُمِّي الْعَنِيْقِ ،
وَشَيْبَ جَدِيْلَتِهَا الْهَادِيَةَ
لَأَعْرِفَ كَيْفَ أَمِيْرُ جِدْدًا
تَشْرَبَ لَوْنَ التُّرَابِ ،
وَقَطَّبَ جُرْحَ النَّدَى وَالْقِيَابِ
بِغُصْنِ الدَّوَالِي
وَصَمَّتِ الْعَوَاصِمُ

سَأُوِي لِذَاكِرَةِ لَمْ يَنْلِهَا الْيَبَاسُ
وَعَيْنِ تَرَى كُلَّ جِدْعٍ قَرِيْبًا إِلَيْهَا
وَلَمْ يَطْوِ عَنْهَا التَّرَائِي ... النُّعَاسُ
سَأُلْقِي رِدَائِي ..

عَلَى عُمُقِ دَائِي ..
لِيَنْبُضَ فِيَّ التُّرَابُ اشْتِعَالاً
وَأَحْيَا أَقَاوِمَ
وَلَسْتُ أُسَاوِمَ

شَاهِدُ :

وَحِيدًا أَطَلَّ ..
عَلَى جَفْنِهِ قُبَّرَاتٌ ..
تَتَأَثَّرْنَ عِنْدَ الْحُدُودِ
بِوَجْهِ الْجُنُودِ
هَيَا اللَّهُ كَبِيرُ
هَيَا اللَّهُ أَكْبَرُ !
وَصَخْرُ الْمَنَافِي بِعَيْنَيْهِ يُكْسَرُ !

(4)
أَنْبِعَاتُ الرَّمِيمِ

1. اِحْتِمَال
2. حِوَارِيَّةُ الْحُزْنِ الْوَحِيدِ
3. أَحَبَّةُ الْبَيْدَاءِ
4. بُكَائِيَّةٌ أَخِيرَةٌ

اِحْتِمَال ...

بَعِيداً هُنَاكَ ...

إِلَى حَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ أَلِيفاً

وَكَانَ الْمَكَانُ

وَحَيْثُ الْعُنَاقِيدُ مِلءُ الشَّوْاطِئِ

وَالأُعْنِيَاتُ

وَحَيْثُ الْمَرَايَا

وَحَيْثُ الشَّظَايَا

وَحَيْثُ انْتَحَارُ الْعُصُونِ صَبَايَا

رَمَيْتُ احْتِمَالِي

وَعُدْتُ وَحِيداً

حواريّة الحُزنِ الوَحيدِ

يَوْمًا تُوَاتِيكَ النُّبوءَةُ فِي رُؤَاكَ الْقَاتِلَةَ
مُتَرَدِّدًا بَيْنَ انْكِسَارِكَ وَالْمَدَى عُكَّازَةَ
تَمْضِي الْفُصُولُ وَلَا يَمُرُّ الْعُمُرُ إِلَّا مُجْهَدًا
ضَاقَتْ رُؤَاكَ الذَّالِبَةَ
وَمَضَيْتِ مَنَّكَ عَلَى لَا شَيْءٍ
مُنْتَظِرًا بَقَاءَكَ مُفْرَدًا
لَكِنْ تَمُرُّ الْقَافِلَةَ

صَوْتُ تُهَادِنُهُ الرِّيحُ
وَالصَّمْتُ .. لَا
أَقْوَى .. وَلَا أَقْوَى عَلَى صَمْتٍ يُبَدِّدُهُ الصَّبَّاحُ
تَرْتَدُّ أَقْلَامِي فَتَكْتُبُنِي عَلَى جَسَدِي
بُكَاءً بَيْنَ أَيْدِيهَا
وَتَطْوِينِي لِتَنْشُرَنِي الْجِرَاحُ
وَأَرَى يَدَيَّ فَصِيرَةً !

وَأَرَى الَّذِي لَا أُسْتَطِيعُ دِفَاعَهُ !
لَا بُدَّ يَأْتِيكَ الْوَعِيدُ .. وَأَنْتَ
خَطُوكَ مُسْتَبَاحُ
وَالْوَقْتُ ! لَا ..
يَمْضِي ، وَتَبْقَى مُتْرَعًا بِالصَّمْتِ تَنْهَشُهُ الرِّمَاحُ

غَيْرِي سَيَجْهَشُ بِالْبُكَاءِ عَلَى يَدِي
أَطْلُقْتُهَا .. فَتَحَسَّسُوهَا دَافِئَةً
صَافَحْتُ رِيفَ عُيُونِهَا
وَتَمَدَّدَتْ زَرْقَاءَ تَرْمُقُهَا عُيُونُ الصَّابِئَةِ
وَجَعِي عَلَى كَفِّي ..
تَدَاوَلَهَا الذَّنَابُ ..
وَأَسْلَمَتْهَا دُونَ لَعْقِ دِمَائِهَا
لِجِرَائِهَا
تُمْ اسْتَنَامَتْ هَائِنَةً !
مَاذَا يُضِيرُكَ يَا صَغِيرِي ..

حِينَ تَهْتَرِي النِّعَالَ ،
وَيَتَّقِيكَ اللاهثُونَ بِقُبْلَةٍ ..
أَوْ دَمْعَةٍ مَحْمُومَةٍ تَبْقَى عَلَى جُذْرَانِ وَجْهِكَ
نَائِتَةٌ؟

أَنَا مُغْرَمٌ بِاللَايَهَائِيَّةِ ،
قَابِعُ بَيْنِ السَّنَابِكِ وَالْحُرُوفِ ،
مُتَيَّمٌ بِالنَّخْلِ ..
مَحْمُولٌ عَلَى أَلْمِي
لَا تَرَسُّمُوا حُلْمِي !
قَدَمِي الصَّغِيرَةَ أُرَهَقْتُهَا الْأَمْنِيَاتُ
وَلَمْ يَرُقْهَا مَا يُورِقُ !
يَا حَبِيبُ ،
أَحَبُّ أَشْيَائِي إِلَيَّ تَوْحِيدِي ،
وَتَبَعْتُرُ الْأَصْنَامِ حَوْلِي زَاهِدًا ،
وَإِبَاءُ سِكِّينِي عَلَى كَبِدِي ،

وَنَوْمِي رَاجِفًا وَالنَّارُ تَلْفُحُ كُلَّ مَنْ حَمَلَ الْحَطْبُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ مُفْتَشًّا عَمَّا كَسَبَ
ثُمَّ انْتَكَبَ
ثُمَّ اسْتَشَاطَ مِنَ الْعَضَبِ !
وَأَحَبُّ أَشْيَاءِي إِلَيَّ طُلُوعُهَا
وَعُيُونُهَا وَسَنَى يُدَاعِبُهَا النُّعَاسُ الْفَاشِلُ
أَوَاهِ أَيْتُهَا الْفَبَائِلُ:
حِينَ تَحْتَجِبُ الطُّيُورُ عَنِ السَّمَاءِ ،
وَيَهْجُرُ الرَّمْلُ الشَّوَاطِيَّ ،
مَنْ يَضِلُّ طَرِيقَهُ وَسَطَ الزَّحَامِ
وَيَنْتَضِي أَلْمِي لِتَرْسُمَهُ الْحَيَاةُ ؟

فِي كَفِّهَا مَنْدِيلُهَا
تَهْوِي إِلَى جِذَعٍ يَسِيرُ إِلَى الْبِدَايَةِ
مُغْرَمًا (بِالْإِبْتِدَاءِ)

مَسْكُونَةٌ بِالْبَحْرِ يَحْمِلُهُ الشَّرَاعُ إِلَى الْمَخَاضِ
مُمَزَّقًا

أَمْوَاجُهُ رَفَّتْ حَوَائِشِهَا فَتَهْتَرُ

وَالْمَاءُ غِيضَ ،

وَجِدْعُ نَخَلَتِهَا الْعَلِيلَةَ هَاضَهُ الْجَزُّ

مَنْ ذَا يُجَاهِرُ حِينَ تَخْتَمُرُ السَّنَابِكُ بِالسَّبَايَا ؟

حِينَ تَمْتَرِجُ الْوَسَاوِسُ بِالْوَصَايَا ؟

وَالْمَرَايَا .. لَا تُرِي إِلَّا الْخَطَايَا ؟

وَالزَّوَايَا ..

حَامِلَاتِ بَعْضِ أَشْلَائِي ؟

يَا لَيْتَ .. مَا أَشْهَى أَنْتَهَائِي !

دُبَيّ 17/5/1995

أَحَبُّهُ الْبَيْدَاءُ !

سَيَمُرُ هَذَا الْعِيدُ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُبْتَدَلًا ..
بِلا فَرَحٍ ،
وَلَا ذِكْرَى عَنِ الْأَهْوَاءِ
وَالْأَشْيَاءِ ،
مِثْلَ سِوَاهُ - مُبْتَدَلًا - يَمُرُّ
وَيَرْحَلُ !

سَيَمُرُّ مِثْلَ عَجَاجَةٍ تَذُرُّ الرِّيحُ غُبَارَهَا ،
سَيَمُرُّ مِنْ غَيْرِ التَّفَاتِ لِلْعُرَاةِ الْجَائِعِينَ ..
النَّائِمِينَ بِلا سُقُوفٍ أَوْ خِيَامٍ ،
سَيَمُرُّ قَبْلَ بُرُوعِ فَجْرِ الْيَوْمِ هَذَا الْعِيدِ ..
قَبْلَ الْإِحْتِفَالِ ..
كَأَنَّمَا لَا عِيدَ فِيهِ ،
وَلَا ضَرُورَةَ لِلأَرَاجِيحِ الَّتِي يَرْتَادُهَا الْأَطْفَالُ ..
حَتَّى لَا سِتْمَاعَ خِطَابَةِ الْخُطَبَاءِ ،

أَوْ دَعَاوَتِهِمْ لِلَّهِ كَيْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ رِبْقَةِ الْأَعْدَاءِ

..

أَوْ لِنَعْمَ فِي الْأَرْجَاءِ ..

رَايَاتُ السَّلَامِ

سَيِّمُرُ مِثْلَ سَحَابَةٍ ضَلَّتْ طَرِيقَ النَّوَى ..

فَارْتَحَلَتْ جَهَامَ ،

سَيِّمُرُ ..

وَالْأَحْلَامُ قَاحِلَةٌ مِنَ الْوَرْدِيِّ ..

مُفَوِّرَةٌ مِنَ الدَّفْعِ الْعَنِيْقِ ..

كَأَنَّمَا الْأَحْلَامُ فِي الزَّمَنِ الرَّدِيِّ زِنَى ..

وَأُغْنِيَّةٌ حَرَامٌ ،

سَيِّمُرُ مِنْ غَيْرِ أَنْشِرَاحٍ عَابِرٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ ..

وَلُعْبَةٍ يَلْهُوُ بِهَا الصَّبِيَّانُ ..

مِنْ تَزْيِينِ حَارَتِنَا ..

وَمِنْ وَجْهِ يُحَاوِلُ ضَيْقَهُ مُتَخَفِّبًا بِالْإِبْتِسَامِ ،

وَيَضِيقُ فِيهِ الصَّدْرُ ثَانِيَةً :

مَتَى يَا رَبُّ تَنْفَسِحُ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ ؟

يَا رَبُّ اسْتَقْفْنَا مِنْ طُفُولَتِنَا عَلَى أَنْغَامِ مُوسَى
الْحُرُوبِ ،

أَفَاقَ فِينَا الْمَوْتُ فِي الْعَابِنَا
كَلِمَاتُنَا .. أَشْعَارُنَا .. لَوْحَاتُنَا .. فِي الْحُبِّ مِثْلُ
كَلَامِنَا فِي الْجَدْبِ .. وَالتَّأْيِينِ ،
يَا رَبُّ اسْتَقْفْنَا ..

دُونَ أَنْ نَعْتَادَ لَوْنَ تُرَابِنَا
مُتْنَا طَوِيلًا دُونَ أَنْ تَمْتَدَّ أَيْدِينَا إِلَى أَشْيَانِنَا
الصُّغْرَى

وَلَمَّا يَكْسُ لَحْمُ الْأَرْضِ بِالْفَرَحِ الْعِظَامُ

وَيَمُرُّ يَوْمُ الْعِيدِ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُحْتَضِرًا ..

بِلا مَرَحٍ ،

وَلَا قِصَصٍ عَنِ الْأَحْيَاءِ ..

وَالْأَسْمَاءِ ،

مِثْلَ سِوَاهُ - مُحْتَضِرًا - يَمُرُّ

وَيُقْتَلُ !

وَنَمُوتُ يَوْمِيًّا ..
وَنُدْفَنُ فِي الْعَرَاءِ ،
نُسَيِّجُ اللُّوزَ الَّذِي حَمَلَ ابْتِسَامَتَنَا ..
وَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ ،
نَجُوعُ يَوْمِيًّا ..
وَنَكْتُبُ مَا نُرِيدُ ..
كَمَا نُرِيدُ بِمَا نُرِيدُ ..
عَلَى السَّمَاءِ ،
وَنَشْتَرِي غَدَنَا بِأَمْسٍ ضَاعَ مِنْ زَمَنِ
وَنَصِيحُ .. مُرْتَعِشِينَ مِنْ بَرْدِ التَّوْحُدِ ..
أَه .. يَا وَطَنِي !
وَنُعَلِّمُ الْأَطْفَالَ يَوْمِيًّا عَنِ الْبُلُوَى ..
وَصَبْرِ الصَّابِرِينَ ..
عَلَى أَرَاجِيزِ الْبَقَاءِ ..
وَقِصَّةِ النَّكَبَاتِ وَالْأَحْلَامِ وَالْفِتَنِ !
وَنَهْدُهُدُ الْفَتَيَاتِ بِالْعِطْرِ الْكُذُوبِ ..

عَنِ الْحَلِيبِ ..
فَلَقَمَةُ الْجَوْعَى تَسُدُّ الْعَيْنَ عَنِ أَكْوَامِ فَاكِهَةٍ ..
وَعَنْ فَوْضَى النُّهُودِ الْمُتْرَعَاتِ ..
تَفِزُ مِنْ سِمَنِ !

لَيْمَرَّ طَعْمُ الْعِيدِ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُقْتَصِرًا ..
عَلَى شُهَدَاءَ ،
يَقْتُلُونَ مِنْ هَذَا الرُّكَامِ نَجِيعَهُمْ ..
يَسْتَقْبِلُونَ الزَّائِرِينَ عَلَى الْقُبُورِ ،
يُودِّعُونَ نِسَاءَهُمْ مَتَمَهِّلِينَ ..
يَمُرُّ مِثْلَ سِوَاهُ - مُقْتَصِرًا - يَمُرُّ
وَيَذْبُلُ !

وَنُعَلِّمُ النَّاجِينَ مِنْ طَلَقَاتِ قَنَاصٍ ..
بِأَنَّ بَقَاءَنَا صَعْبٌ ،
وَأَنَّ بَقَاءَهُمْ أَصْعَبُ
فَإِنَّ أَلَمَ أَلَمَ بِنَا ..

فَقَدْ أَلَمُوا كَمَا قَدْ يَأْلَمُونَ ..
سَيَأْلَمُونَ .. وَيَأْلَمُونَ .. وَيَأْلَمُونَ ..
وَيَأْلَمُ التَّارِيخُ .. وَالْمُتَخَذِلُونَ ..
عَنِ الرُّكُوبِ إِلَى الْجَنُوبِ مَعَ الْغُرُوبِ
وَيَأْلَمُ الْمَاضُونَ وَالْبَاقُونَ ،
وَالدَّاعُونَ وَالرَّاعُونَ وَالنَّاعُونَ وَالسَّاعُونَ ،
يَأْلَمُ هَوْلَاءِ وَيَأْلَمُونَ ،
وَتَأْلَمُ الْكُتُبُ الْكَثِيرَةُ عَنْ جُرُوحِ -لِأَرْضِ ..
وَالْمَوْتَى .. وَهَدْمِ بُيُوتِنَا .. وَبِنَاتِنَا .. وَخِيَامِنَا ..
وَهِيَامِنَا
بِالْأَرْضِ ..
نَأْلَمُ .. يَأْلَمُونَ .. وَيَأْلَمُ الْكَوْكَبُ !
وَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْ دَمِنَا سَتَنْبُتُ لَوْزَةٌ ..
وَتُزَيِّنُ الْأَفُقَ الْجَرِيحَ ..
بِنُورِهَا الْأَعْدَبَ

لَيْمَرَ لَوْنُ الْعِيدِ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُرَبَّدًا ..

بِلا كَعَكِ ،
وَلَا (عَيْدِيَّةٍ) لِلصَّبِيَّةِ النَّاجِينَ مِنْ هَذَا الرُّكَامِ ..
يُرَافِقُونَ الزَّائِرِينَ إِلَى الْقُبُورِ ،
وَيَسْأَلُونَ عَنِ الْهَوَاءِ الطَّلَقِ ..
مِثْلَ سِوَاهُ - مُرَبَّدًا - يَمْرُ
وَيَنْحُلُ !

وَلَقَدْ كَفَرْنَا بِالْخِرَافَةِ .. وَالذَّنَابِ
وَضَاقَتِ الدُّنْيَا فَاَمَّنَّا وَهَاجَرْنَا وَآخَيْنَا كُهُوفَ
الأَرْضِ ..
نَمْنَا أَلْفَ عَامٍ ،
ثُمَّ مِتْنَا أَلْفَ عَامٍ ،
ثُمَّ فُئِمْنَا كَالضَّبَابِ ،
كَصَخْرَةٍ لَا خَمَرَ تُنْشِيهَا فَتَنْبِيهَا ،
وَلَا تَعْرِيدَ يُنْسِيهَا فَيَرِثِيهَا ،
كَأَنَّا شَارِدُونَ مِنَ الْيَبَابِ الأَرْضِ ..

للأَرْضِ الْيَابِ ،
" نُحُوشُ " الْأَيَّامَ يَوْمًا إِثْرَ يَوْمٍ ..
كَيْ نَكُونَ ،
كَمَا تُرِيدُ لَنَا فُصُولُ بِلَادِنَا خُضْرًا ..
فَنُحْرِقُ بِالرَّمَادِ الْمُرِّ ..
وَالْأَمَلِ الْخَرَابِ ،
الشَّمْسُ لَا تَزَاوِرُ – الشَّمْسُ الَّتِي تُخْفِي حِرَابَ
الْمَوْتِ –
عَنْ أَبْوَابِنَا ..
وَتَظَلُّ وَاقِفَةً عَلَى الْأَبْوَابِ !
لَا الْإِخْوَةَ الْأَنْصَارُ أَنْصَارُ ..
وَلَا الْبَيْدَاءُ تَفْصِلُنَا عَنِ الْأَحْبَابِ ..
الرِّيْحُ تَحْمِلُنَا عَلَى أَكْتَانِهَا
لِنَمُرَّ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ
وَنَحْمِلُ الذُّكْرَى عَلَى أَشْلَانِنَا

لِنَمُرَّ مِنْ بَيْنِ السَّرَادِقِ وَالْحِرَابِ !

وَيَغِيبُ شَهْدُ الْعِيدِ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُنْكَسِرًا ..

عَلَى شُهْدَاءَ ،

يَحْتَفِلُونَ بِالْوَجَعِ الشَّهِيِّ ..

يُقَبِّلُونَ صِغَارَهُمْ عِنْدَ الْقُبُورِ ،

يُودِّعُونَ حِصَارَهُمْ مُنَوِّسِدِينَ دِثَارَهُمْ ..

لِيَمُرَّ هَذَا الْعِيدُ مِثْلَ سِوَاهُ - مُنْكَسِرًا - يَمُرُّ

وَيَسْعَلُ !

مَنْ عَلَّمَ الْخَصِيَانَ فِي الزَّمَنِ الرَّدِيِّ نَضَارَةَ

الْجَسَدِ،

مَنْ ذَا الَّذِي أَوْحَى لَهُمْ ضَحِكَاتِهِمْ لَمَّا تُجَذُّ يَدِي،

مَنْ عَلَّمَ الْغُرَبَانَ لَيْسَ الصُّوفِ فِي بَلَدِي ،

مَنْ دَشَّنَ الْأَفْرَاحَ حِينَ نَسِيتُ مُعْتَقَدِي ،

مَنْ سَاوَمَ اللِّغَةَ الْبَهِيَّةَ كَيْ تَبِيعَ جَمَالَهَا لِلجَاهِلِ
الْأَبْدِيِّ ،

مَنْ رَاوَدَ الْأَلْفَاظَ عَنِ مَعْنَى النَّضَالِ وَفَازَ بِالْوَلَدِ
،

مَنْ أَطْفَأَ الْمِصْبَاحَ حَتَّى يُظْلِمَ الدَّرْبُ الطَّوِيلُ
بِعَنْمَةِ الْحَسَدِ ،

مَنْ عَلَّمَ الْخِصْيَانَ أَنَّ الْحُرَّ لَا يَرْضَى الْمَدَلَّةَ ..
أَبِيَا

ضَيْمَ الَّذِينَ تَفَهَّقُوا .. مُتَمَسِّكًا بِالدَّرْبِ ..
مُنْتَشِيًا ..

وَإِنْ يُسْتَقْصَ مِنْ كَمَدٍ ؟

مَنْ خَافَ عَاشَ .. وَمَنْ يَهُنُّ يَسْهُلُ عَلَى شَفَنِيهِ
طَعْمُ الذُّلِّ وَالزَّرْبِ ،

مَنْ لَمْ يَخَفْ .. قَدْ لَا يَعِيشُ .. وَقَدْ يَعِيشُ مُكَلَّلًا
بِالنَّارِ وَالزَّرْدِ !

وَيُطَلُّ يَوْمَ الْعِيدِ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُحْتَبِسًا ..
لِيَلْعَنَ أَسْرِيهِ ،
يُزَوِّقُونَ مَرَارَةَ اللَّحْظَاتِ ..
يَنْتَشِرُونَ فِي دَعَا كَاسِرَابِ الْجَرَادِ ،
عَلَى الْبِيَادِرِ ..
يَسْرِقُونَ دَمَ الْحَصَادِ ،
يَمُرُّ مِثْلَ سِوَاهُ - مُحْتَبِسًا - يَمُرُّ
وَيَنْقُلُ !

مَا زَالَ يَا وَطَنِي يَعْثُ الْأَشْعَرِيُّ ..
وَيَحْتَمِي بِالرَّمْلِ فِي وَجَعِ الْمَدِينَةِ حَالِمًا بِالنَّصْرِ
يَهْذِي ..
وَالْكَرُوشُ هِيَ الْكَرُوشُ ،
وَبِطَانَةُ الْفَوْضَى تُعَالِجُ دَوْلَةَ مَسْخَا ..
وَتَحْلُمُ بِالْقُرُوشِ ،
وَالْمُنْتَرَفُونَ اللَّاهُتُونَ وَرَاءَ تَوَكِيلِ تِجَارِيٍّ لِعِطْرِ
أَوْ

سَجَائِرَ ..

يُلْهَثُونَ ..

يُسَابِقُونَ نِهَآيَةَ الْبُلُوَى ..

وَيَقْتَسِمُونَ أَفْئِدَةَ الْمُخَيَّمِ كَالْوُحُوشِ ،

وَيُسَاوِمُونَ عَلَى فُتَاتِ الشَّعْبِ ..

هَذَا مُسْتَشَارٌ .. ذَا يُسَاعِدُ مَنْ يُسَاعِدُ .. "شَرَّشَ"

الْعَفْنُ الْقَدِيمُ .. وَطَالَتِ الْآفَاتُ أَلْيَافَ

"الشُّرُوشَ" ،

كُلُّ يُرِيدُ دُوَيْلَةَ تَحْيَا وَيَحْيَا فِي ظِلَالِ أَمَانِهِ

النَّبَوِيِّ

هَذَا الشَّعْبُ مُبْتَسِمًا ..

وَيَنْسَى أَصْلَهُ ..

وَطَنًا سَلِيبًا أَتَخَنَّتُهُ بِنَادِقِ الْجَلَادِ بِالْمَوْتَى ..

وَلَمْ تَحْمِ ارْتِعَاشَتَهُ الْجِيُوشَ ،

وَيُطِلُّ وَاحِدَهُمْ عَلَى الشَّائِسَاتِ ..

مُلْتَزِمًا بِنَوْقِيْعِ عَلَى " فُوشَانِ طَابُو "

صَاكِّ تَسْلِيمِ بِلَا قَوْلِ يُوَارِبُ أَوْ "رِتُوشَ"

وَيَظَلُّ مُحْتَفِظًا بَطَلَّتِهِ الْبِهَيْتَةِ دَائِمًا ..

وَبِوَجْهِهِ اللَّيْقِ الْبَشُوشِ !

لا .. لَنْ يَمُرَّ الْعِيدُ مِثْلَ سِوَاهُ ،

لا وَجْهَهُ لَهُ لِنَرَاهُ ،

لا وَطَنٌ نُودِّعُهُ وَلَا أَهْلٌ نُودِّعُهُمْ عَلَى عِلَاتِنَا

لا شَيْءَ يَا اللَّهُ ،

ظَلَّ سِوَى الَّذِينَ تَعَاهَدُوا .. صَدَقُوا الْعُهُودَ ..

فَمِنْهُمْ مَنْ عَلَّلَ النَّحْبَ الشَّهِيَّ ..

وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَزَلْ تَشْتَدُّ مِنْهُ الْآهُ ،

لا لَنْ يَمُرَّ الْعِيدُ مِثْلَ سِوَاهُ - مُبْتَسِرًا - يَمُرُّ

وَيَغْفُلُ !

ما زالَ في لُغْتِي مَكَانٌ كَيْ تُحِبَّ

وَتَحْتَفِي بِالذَّفَاءِ

تَحْفِرُ حَرْفَهَا الْمَصْقُولَ فِي خَصْرِ الزَّمَانِ

الصَّخْرِ ..

مُورِقَةً ،

كَأَنَّ رَبِيعَهَا يَجْتَازُ فَصَلَ الْمَوْتِ وَالْجَلَادِ ..
تَنْثُرُ فِي مَسَامِ بِلَاغَةِ الْقَهْرِ احْتِباسَ الصَّخْرِ ..
وَالْأَلْوَانَ ،

تَمْنَحُ لِلرَّمَالِ نَصَارَةَ الْبَادِيَيْنِ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ ،
وَتُطَامِنُ الْجُرْحَ الْمُخَبَّأً فِي أَهْيَبِ الْقَافِيَةِ

مَا زَالَ فِي لُغْتِي مَكَانٌ ..
كَيْ تَحِبَّ طَرِيقَتِي فِي الْعَيْشِ مُنْذُ عَرَفْتُ ..
كَيْ لَا يُسْتَبَحَ الْيَاسَمِينُ بِعِطْرِهِ الْمُفْتَرِّ عَنْ وَطَنِ

..

وَذَاكِرَةً ..

وَخُبْرٍ نَاكِثٍ بِالْوَعْدِ ..

عَنْ صَرَاعِي وَيَعْتَصِمُونَ بِالْجَلَادِ ،

يَا مَوْلَاتِي اللُّغَةَ الْأَثِيرَةَ بِالْمَكَانِ :

مَتَى يَحِنُّ الْقَاسِطُونَ إِلَى صَبَايَا النَّخْلِ ..

لَوْ هَبَّتْ " صَبَا نَجْدٍ "

فَيَزِدَادُونَ وَجَدًا ..

يَسْأَلُونَ عَنِ الْأَثَافِي ..

عَنْ " هُرَيْرَةَ "
وَالطَّلُولُ تَحُولُ حَاسِرَةً ..
عَنِ الْإِبْهَامِ فِي لُغَةِ الرِّيَّاحِ لِثَامَهَا ،
وَالرِّيْحُ حَاسِرَةٌ عَنِ الْإِفْهَامِ فِي لُغَةِ الطَّلُولِ
الْبَاقِيَّةُ ؟

مَا زَالَ فِي لُغَتِي حَيْنٌ " لِلْمُفَايِلِ بِالْيَدَيْنِ " ،
لِمَنْ قَضَى وَالنَّحْبُ أَقْرَبُ مِنْ وَرِيدِ الْأَرْضِ ،
لِلْعَاوِينَ تُغْوِيهِمْ " عَزِيَّةُ يَوْمَ مُنْعَرَجِ اللَّوَى " ..
فَيَسَابِقُونَ الْأَرْجُونَ إِلَى نَجِيعِ خِيُولِهِمْ
تَشْكُو الْأَسِنَّةَ فِي اللَّبَانِ ،
لِلْمُعْتَدِي " وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا " ،
لِلسَّرْحَةِ الْخَضْرَاءِ فِي الْوَادِي ..
" رَأَى عَرَبٌ مَضَارِبُهَا " حُدُودُ الْقَلْبِ ..
لَوْ وَقَفُوا قَلِيلاً ..
بِاسْمَيْنِ ..

لَمَرَّتِ الْأَبْطَالُ كَلَمَى مِنْ أَرَاكِ الْبَانِ !

مُسْتَنْقَعٌ لِلْمَوْتِ أَثْبِتْ وَجْهَكَ الْمَأْلُوفَ فِي
الْأَسْمَارِ .. أَثْبِتْ أَنْ لِلتَّارِيخِ مِرْآةً
تُخَايِلُ .. لَوْ تُخَيَّلُ فِي الْعُيُونِ رَمَادَهَا .. قَدْ
أَنْ لِي إِمَّا صُلِّبْتُ بِأَنْ تُرَجِّلَنِي حُتُوفُ الْقَوْمِ
صَدْرَعَى .. رَافِعِينَ أَكْفَهُمْ يَدْعُونَ لِلحَجَّاجِ
أَنْ يَزِدَادَ بَطْشًا :

" أَنْتَ يَااللَّهُمَّ سُبْحَانَ السَّيَاطِ تُلْفُ أَفِيدَةَ
الَّذِينَ طَعَّوْا عَلَى الْحَجَّاجِ .. بَاتُوا يُنْكِرُونَ
نَعِيمَهُ بِعَذَابِ أَجْسَامِ حُطَامٍ .. يَأْنِفُونَ مِنْ
السُّيُوفِ الْمُشْرَعَاتِ عَلَى الرَّقَابِ ..
وَيَحْنُقُونَ مِنَ الْكِلَابِ .. النَّابِحَاتِ النَّاهِشَاتِ
مِنَ الصُّدُورِ الْعَارِيَةِ !

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ خُذْهُمْ مِثْلَمَا أَرْوَاجِهِمْ بَدَدًا ..
وَلَا تَرْحَمْ مِنْ الْجَوْعَى الطَّغَامِ الْخَارِجِينَ
عَلَى حُدُودِ شَرِيعَةِ الْحَجَّاجِ .. لَوْ أَحَدًا ..
فَبِأَنَّ عُيُونَهُمْ رَمَقَتْهُ بِالطَّاعُونَ .. وَأَنْسَلَّتْ
إِلَى غُرَفِ السُّجُونِ الْعَاوِيَةِ!

يا رَبُّ قَدْ صَبَّأُوا .. فَمَاذَا يَطْلُبُونَ مِنَ النَّعِيمِ
؟ كَأَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ بِحَدِّ حِكْمَتِكَ الْبَهِيَّةِ ..
يَرْفُضُونَ .. يُقَاوِمُونَ عَمِيمَ نِعْمَةِ سَيِّدِي
الْحَجَّاجِ .. يَنْتَظِرُونَ مِنْ سُدُّحَاتِهِ أَنْ لَا يُبِيدَ
عِظَامَهُمْ .. وَتَظَلَّ فِي أَجْسَادِهِمْ بَعْضُ
الدِّمَاءِ الْجَارِيَةِ !

عَجَبًا ! أَلَيْسَتْ تَلْكُمُ الْأَجْسَادُ يَوْمًا فَانِيَةً ؟ "

يا أَنْتِ ،
يا مَوْلَاتِي اللَّغَةَ الْوَثِيرَةَ ،
أَفْسِحِي لِعَجَاجِ قَافِلَتِي .. تَمُرُّ بِلَا سُجُودٍ
عِنْدَ بَابِكَ الْفَسِيحَةِ ،
عَوِّذِينِي بِالْتِمَاعَةِ حَرَفِكَ الْمَسْجُورِ ..
مَا أَبْصَرْتُ مِنْ عَهْدِ الطُّفُولَةِ سِحْرَكَ الْمُمتَدِّ فِي
لُغْتِي ..
يَقِينِي لَا يَقِي وَجْعِي ،

وَلَا أَبْيَاتَ شِعْرِي النَّائِبَةَ !

يا أَنْتِ ،

يا مَوْلَاتِي اللِّعَةَ الْمُثِيرَةَ ،

ها هُنَا :

فِي صَمْتِكَ الْوَثْنِيَّ غَادَرَنِي الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ
بِكَ لِأَذِينٍ .. وَ هَا هُنَاكَ تَكَسَّرَتْ كَلِمَاتِي
الْفَوْضَى .. تَكَسَّرَتْ الْقَوَافِي وَالْقَوَافِلُ
.. وَأَنْتِي الْحَبْلُ الْقَصِيرُ عَلَى رِقَابِ
النَّابِلِينَ، وَأَوْعَلْتِ فِي مَوْتِهَا الْمَوْتَى ..
تُغَالِبُ صَحْوَهَا بِالْخَمْرِ .. خَوْفًا مِنْ شَفِيرِ
الْهَاطِيَةِ!

وَيَمُرُّ - يَا لَعْنَتِي الْعَذِيرَةَ - شَهْرُ هَذَا الْعِيدِ -
مِثْلَ

سِوَاهُ - مُنْحَسِرًا ..

عَنِ الْبُوحِ الصَّقِيلِ ..

عَلَى الدَّرَابِنَةِ الطُّبُولِ ..

عَلَى الطُّفُولَةِ وَالْخُيُولِ ..
يَمُرُّ - مِثْلَ سِوَاهُ - مُنْحَسِرًا عَنِ السَّعْيِ
الْخَجُولِ ..
وَيَخْجَلُ !

عيد الأضحى 11-12/2/2003

بُكَائِيَّةٌ أَخِيرَةٌ !

سَأْطَلُّ وَاقِفَةً هُنَا

.. سَأْطَلُّ ..

أَحْمِلُ آخِرَ الْأَصْوَاتِ ،

أَقْتَحِمُ السَّمَاءَ كَمَا الْمَسَاءِ ،

أَظَلُّ ...

وَأَقِفَةً عَلَى رَمَلٍ تُدَاعِبُهُ الصَّبَا فَيَهِيجُ

مُرْتَعِشًا

عَلَى زَفَرَاتِ شَاهِدِهِ الْمُطَلِّ

أَظَلُّ وَاقِفَةً

وَأَعْبَثُ بِالْجَدِيدَةِ لِبَدَّةِ حَالِ الزَّمَانِ عَلَى

خَصَائِلِهَا

فَلَا يَعْتَادُهَا مِشْطُ الْأَرَاكِ

وَلَا يُرِيحُ حِدَادَهَا طِيبٌ وَلَا قُلٌّ

لَا عِلْمَ لِي بِخَرَائِطِ الصَّخْرَاءِ

لا ...

لا- أَعْرِفُ الطَّيْرَ البَّوَارِحَ والسَّوَانِحَ مِنْ

جِهَاتِ

المَوْتِ تَأْتِي

مِنْ صَبَا بَرَدِي تَرُوحُ وَتَغْتَدِي وَالْخَلْقُ فِي

وُكُنَاتِهِمْ

مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يَنْسِلُونَ إِلَى الْفِرَاشِ كَمَا

الْفِرَاشِ

وَيُنْذِرُونَ مَسَاءَهُمْ بِالْحُلْمِ

يَقْتُلِعُونَ مِنْ سُجْفِ الْمَنَايَا ظُفْرَهَا

وَالْحُلْمُ مِنْ أَيْقَاطِهِمْ يَنْسَلُ

وَأَظْلُ وَاقْفَةٌ هُنَا

سَأَظْلُ ...

أَحْرُسُ لَيْلَتِي مِنْ لَيْلَتِي

وَحَدِي سَأَكْتُبُ قِصَّتِي عَنْ قِصَّتِي

سَأُضَاجِعُ الصَّوْتِ الْأَخِيرَ لِأُنْجِبَ الْوَجَعَ
الْأَخِيرَ

لَعَلَّ فِيهِ صَبَابَةٌ تُذَكِّي صِبَايَ
لَعَلَّ يَرْتَفِعُ الدُّخَانُ مِنَ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ
عَلِّي أَسْتَرِيحُ مِنَ الْحِكَايَةِ عَنْ (كُتَيْبِ)
حِينَ رَاوَدَهُ أَنْتَظِرُ الْقَادِمِينَ
وِخَانَهُ الظُّلُّ

وَأَظَلُّ وَاقْفَةً هُنَا
سَأَظَلُّ
يَا عَمَّاهُ أَنْكِرُ أَنَّنِي امْرَأَةٌ تَنُوحُ عَلَى أَبِيهَا
لَسْتُ ...
يَا عَمَّاهُ لَسْتُ ...
وَلَسْتُ نَاهِدَةً خَدَلَجَةً بَرَهْرَهَةً كَعَابًا
شَاقَهَا الزُّنْدُ الْمُضَمَّخُ بِالطُّيُوبِ
وَلَسْتُ ...
يَا عَمَّاهُ لَسْتُ ...

(يَمَامَةٌ) بَعْدَ الْغَدَاةِ تَطِيرُ أُغْيِيَّةٌ عَلَى كَتِفِي

أُيْبِهَا

لَا وَدَمَعَتِهِ الْوَحِيدَةَ حِينَ ضَرَجَتِ النَّذَالَةَ

جَانِبِيهِ بِصَمْتِهَا

(جَسَّاسُ) آخِرُ قَاتِلِيهِ

وَأَنْتَ أَوْلَهُمْ

وَلَسْتُ لِأَعْرِفَ الدُّنْيَا قَلِيلاً إِنْ كَبِرْتَ ...

إِذَا جَبَّتْ عَلَى كُؤُوسِ الْخَمْرِ ...

إِنْ هَمَّتْ اعْتِسَافاً بِالْجَوَارِي الْغَانِيَاتِ

وَرَنَمِ الذُّلِّ

وَأَظْلُ وَأَقْفَةٌ هُنَا

سَأَظْلُ

مُطْرِقَةٌ أَرَدَّدُ آخِرَ الْأَصْوَاتِ

أَحْمَلُ لَهْجَةَ الْمَعْنَى الْمُخَبِّإِ فِي قَصِيدَتِهِ

الْأَخِيرَةَ

نِصْفَ بَيْتٍ مِنْ وَصَايَا النَّخْلِ لِلإِبِلِ
الْهُوَامِلِ وَالشَّوَامِلِ
أَحْتَمِي بِالنَّصْلِ مُنْجَرِدًا ...
وَلَا فُرْسَانَ تَشْتَرِغُ الْفَضَاءَ الرَّحْبَ مِنْ
خَلْفِ الْكَتِيبِ
وَلَا حِرَابَ تُسَنُّ لِلْفَوْضَى
أَظْلُ ...
أُدِيرُ كَأْسِي لِلْهُوَى
لِلْعَامِلِينَ عَلَى الرَّقَابِ كَمَا الذُّنَابِ
لِكُلِّ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ الْمَارِقِينَ مِنَ الْهَضَابِ كَمَا
الذُّنَابِ
لِمَنْ تَأَلَّفَتِ الدِّيَارُ قُلُوبَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا
كَالْكِلَابِ
فَمَا كَفَى نَهْلٌ وَلَا عُلٌّ

سَأَظْلُ وَاقْفَةً هُنَا
وَيَظْلُ ...

صَوْتِي عَارِمًا
وَالنَّهْدُ يَقْطُرُ نَوْبُهُ الطَّلُّ
أَبْكِي عَلَى أَوْهَامِي السَّكْرَى
أُحَاوِرُ مَا تَبَقَى مِنْ شَوَاهِدِ الْكَسِيرَةِ
لَنْ أَمْرَعُ شَعْرَهُ بِقَصِيدَتِي
أَوْ شَعْرَهُ بِجَدِيلَتِي
سَأْظَلُّ يَا أَبْتَاهُ وَاقِفَةً هُنَا
سَأْظَلُّ

أُرْتِي مَا أُرِيدُ وَلَا أُرِيدُ
لَعَلَّنِي يَوْمًا بِدَمْعَتِكَ الْأَخِيرَةِ
عَلَّنِي أَبْتَلُّ

وَأْظَلُّ وَاقِفَةً هُنَا
سَأْظَلُّ ...
أَعْبَثُ بِالْجَدِيلَةِ يَا وَحِيدَ الْجَفْنِ غَافِيَةً عَلَى
الْجُرْحِ النَّدِيِّ
عَلَى يَبَاسِ الرُّوحِ فِي زَمَنِ انْكَسَارِ عَقَارِبِ
السَّاعَاتِ

غَافِيَةً ...
وَأُنْكِرُ أَنَّنِي امْرَأَةٌ تَتَوَخَّعُ عَلَيَّ أَبِيهَا
أَسْتَعِينُ عَلَيَّ التَّعْفُنِ بِالرَّمَالِ
وَأَتَّقِي وَجَعَ النَّيِّبِ بِالْمَحَالِ
لَعَلَّ يَا أَبَتَاهُ حَبَّ الرَّمْلِ يَأْخُذُنِي إِلَيْكَ
وَتَنْتَهِي فِيْنَا الْحِكَايَةَ :

كَانَ يَا مَا كَانَ طِفْلَانِ اسْتَبَاحَا مِنْ حِمَى
الْأَنْذَالِ أُغْنِيَةً ... فَغَدَّتْ ... ثُمَّ غَدَى ...
(وَالْبُسُوسُ) تَسُنُّ نَاقَتَهَا صَبَاحاً ...

كَانَ يَا مَا كَانَ ... هَبَّتْ رِيحٌ مَنَ عَبَرُوا
صَبَاحَ الْخَيْرِ نَحْوِ -لِأَزْرَقِ الْمُمْتَدِّ مِنْ
سَعْفِ النَّخِيلِ إِلَى مَسَاءِ الْخَيْرِ ...
وَأَنْكَفَتْ خِيوطُ الْعَنْكَبوتِ عَنِ الْمَغَارَةِ

...

كَانَ يَا مَا كَانَ ... غَابَ عَنِ الطَّرِيقِ
السَّالِكُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ ... أَدْرَكَتْ فُرْسَانُ
مَكَّةَ ظَعْنَهُمْ ... عَبَثَتْ فُرَيْشٌ وَلَمْ يَكُنْ بَدْرٌ

... وَلَا طَلَعَتْ جُمُوعٌ مِنْ تَنْبِيَّاتِ الْوُدَاعِ

...

وَكَانَ - يَا أَبْتَاهُ كَانَ - لِيُوجِّهَنَا فِي النَّجْدِ
سَبْعُونَ انْتِظَاراً لِلسَّمَاءِ لِكَيْ تُظَلَّلَ بِالْغَمَامِ
... وَتَنْتُقَّ الْجَبَلَ الْقَرِيبَ إِلَى حُدُودِ النَّيْهِ
... ثُمَّ تَوَزَّعَتْ أَشْلَاءَ وَجْهَيْنَا الْمَوَائِدُ ...

غَابَ وَجْهَكَ عَنْ يَدَيَّ ... فَغَبْتُ عَنْ فَرَحِ
(الْيَمَامَةِ) ... ثُمَّ سَاوَمَنِي وَصَايَاكَ
الْأَخِيرَةَ عَمِّي الْكَهْلُ
سَأْظَلُّ وَاقْفَةً هُنَا
سَأْظَلُّ

(5)
نُزوعُ الصَّعَالِيكِ

1. صَعَاكَةَ
2. بَيْتُ حَبِيَّتِي رِيْمَا
3. الدَّمُ الَّذِي يَصْبُغُ وَجْهَنَا صَوْتُ حَبِيْبِي
4. نَنْتَهِي .. وَتَنْتَهُونَ

صَعْلَاكَة

يَا شَعْرَهَا الْمَسْفُوحَ فَوْقَ تَبَعْثُرِي

غَابَ اشْتِهَائُكَ

فَالْتَمَسْتُ وَرَيْدِي

أُمِّي تُبِيحُ لِشَعْرِهَا

أَنْ يَسْتَفِيقَ عَلَى الرَّصِيفِ

يُلْمَنِي

مَا بَيْنَ أَغْنِيَةٍ

وَبَيْنَ ... شَهِيدِ

بَيْتُ حَبِيبَتِي (رِيمَا) !!

رِيمَا تُسْرِّحُ شَعْرَهَا ..
اللَّيْلُ يُقْبِلُ مُتْرَعًا بِالصَّمْتِ .. يَرْقُبُ ..
والحوَاكِرُ أَنْتِظَارُ

(يَلَا) تَنَامُ رُمُوشُهَا
(يَلَا) .. سَتَهْدَأُ دَمْعَةٌ فِي الْخَدِّ :
- (نَامِي يَا سُنُونُو .. خَلَّ رِيمَا وَحَدَّهَا
تَغْفُو عَلَى كَوْفَيْتِي .. خَلَّ الْهَوَى يِرْتَاخُ
مَنْ وَجَعَ الْبِيَادِرِ .. فَالْحَبِيبُ يَغَارُ)

تَغْفُو عُيُونَ اللُّوزِ عَنِ ضَوْءِ النُّوَافِذِ
مَنْ سَيُوقِظُ لَيْلَتِي ؟
تَغْفُو الْعَيُونَ ..
لَعَلَّهَا بِدَوِيَّةٍ ضَلَّتْ مَضَارِبَهَا وَجَاءَتْ كِي
تَبِيعَ حَلِيبِهَا !

ولعلها (خدوجة السدرا) تُرقصُ طفلها
المحموم !
علَّ مديرَ مدرسةِ البنينِ يعُسُ صبيتهُ عِشاءً
!

(يلاً) تنامُ ..
تنوسُ شمعتها الصغيرةُ .. تنطفي
هي والنوافذُ .. والكرومُ المثقلاتُ ..
وعينها .. والدارُ

تَغفو السُنونو عن حِجَارَةِ بَيْتِهَا ..
تَغفو .. ويثقلها خيالُ القادِمينَ ليقطفوا
الدمعَ المخبأ منذُ حينٍ :
- هل نسيْتُ البابَ مَفتوحاً ؟
تنامُ .. قريبةً من جدتي ..
نسيْتُ جدائلها الصغيرةُ !
أرختُ على كتِفِ الوِسادَةِ عُمرَها ..
وتهاكَّتْ

نَامَ الْهَوَى .. وَتَسَرَّبَتْ أَحْلَامُهَا وَجَعًا تُخَبِّئُهُ
الضَّفِيرَةَ
أَنْفَاسُهَا مَحْسُوبَةٌ
أَطْرَافُهَا تَتَبَادَلُ الْإِغْفَاءَ ..
وَالْوَجْهَ ارْتِقَابُ رَاعِشٍ
نَهْدَانٍ يَسْتَرِقَانِ أَهْوَاءَ الدَّوَالِي ..
يَنْبِضَانِ حَرِيرِ أَيَّامِ الصَّبَا ..
رِيْمَا تُقْتَسِشُ فِي الْمَنَامِ عَنِ الْكُرُومِ
وَتُطْفِئُ الْقَمَرَ الْوَحِيدَ
لِتَسْكُنَ الدُّنْيَا عَلَى شُرْفَاتِهَا
وَتَنَامَ آهَاتُ الْحَصِيرَةِ !

(يَلَا) سَتْنَهَضُ فِي الصَّبَاحِ فِرَاشَةً ..
(يَلَا) تَفْتَحُ وَرْدُهَا ..
(يَلَا) .. وَرِيْمَا لَمْ تَنَمَّ
(يَلَا) .. وَبَيْتُ حَبِيْبَتِي لَمْ يَبْقَ بَيْتًا
لِلْقَصِيْدَةِ

ظُلُّهُ عِبْرَ الحَاكِيَةِ مِنْذُ عُمُرٍ وَأَنْعَدَمُ
(يَا) .. وشَاهِدُ جَدَّتِي فَوْقَ البِيَادِرِ
حَفَنَةٌ مِنْ قَمَحِ رِيْمَا ..
دَمْعَةٌ مِنْ زَيْتِهَا
(يَا) سَتَنْهَضُ .. وَالْحَصِيْرَةُ ..
وَالضَّفِيْرَةُ .. بَحْرَ
دَم !!

عَمَّان 30/10/2001

الدَّم الَّذِي يَصْبُغُ وَجْهَنَا .. صَوْتُ
حَبِيبِي
(لَمْ يَمُتْ مَنْ مَاتَ جَمِيعًا)

الآنَ أُسْرِقُ وَجْهَنَا بِالْمَوْتِ أُغْنِيَهُ إِلَيْكَ
يا أَيُّهَا الْمُرْتاحُ في دَمِنَا ،
أَقَمْنَا لِانْتِثَارِكَ مَعْبَدًا
ما زالَ يَأْسِرُنَا غِياِبُكَ في السُّؤالِ .. وَنَلْتَقِي
لِنُجِيبَ عَنكَ سُؤالَنَا ...
والشَّاطِئُ الْمَهْجُورُ يَعْبَثُ بِالرِّمالِ عَلَى
يَدَيْكَ
وَجَّهْتَ وَجْهَكَ لِلَّذِي فَطَرَ اكْتِحَالَكَ بِالنَّدَى
وَسَرَيْتَ مِنْهُ فَأَنْشُدَا :

(يا راحِلِينَ تَيَمَّمُوا بِالْحُزْنِ فِيَّ ..
وَإَيْنَمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا قُلُوبَكُمْ شَطْرَ
الْحِصَادِ ..

فَتَمَّ وَجْهَ حَبِيبَتِي)
وَرَحَلْتَ عَنَّا فُسْحَةً لِلْأُمْنِيَّاتِ ..

فَكُنَّا عَبَدَ الْحِجَارَةِ مُتَعَةً .. وَبَقَيْتَ أَنْتَ
الأَوْحَادَا

كَانَ اكْتِمَالُكَ يَا مُحَمَّدٌ أَنْ تَمُوتَ لِتُوَلِّدَا

مَا بَيْنَنَا يَا صَاحِبِي بَعْضُ الْأَغَانِي

لَا رِتْحَالِكَ فِي دَمِي .. مِنْ وَرَدَتَيْنِ

مَا بَيْنَنَا حُلْمٌ .. حَمَلْنَا شُعَلَتَيْنِ :

أُولَاهُمَا أُمَّ تَشُدُّ عِيُونَنَا لِلْفَمْحِ ،

وَالْأُخْرَى لِنَحْتَرِّقَ انْكِسَاراً فِي امْتِدَادِ الْحُلْمِ

..

يَحْمِلُنَا سُدى

لَسْنَا الْمَدَى

لِنُقِيمَ عُرْساً بَعْدَ كُلِّ فَجِيعَةٍ

عُرْساً مَسَاحَاتِ الدِّمَاءِ تَلْفُهُ بِالصَّمْتِ ..

تَوَجَّهْ الصِّدَى !

يَا صَاحِبِي ،

مِنْ شَاطِئِ الْحُبِّ نَحْتَرِفُ الْحَنِينَ إِلَيْكَ ..

نَحْتَلِسُ التَّوَجُّسَ فِي الرَّمَالِ ..

نُدِيرُ وُجْهَتَنَا إِلَى عَيْنَيْكَ ثُمَّ نُدِينَا :

(لَا صَوْتَ أَجْمَلُ مِنْ نَزيفِكَ مَا عَدَا

...

لَا صَمْتَ يَحْجُبُ وَرْدَةَ نَبْتَتِ عَلِي

زُنْدَيْكَ

كَانَتْ .. ثُمَّ كَانَتْ ..

كَيْفَ لَا وَالْكَلُّ يَعْشَقُ أَنْ يَكُونَ

...

وَلَنْ يَكُونَ سِوَاكَ أَنْتَ لِيُنْشِدَا ؟)

يَا صَاحِبِي ،

سَجَانُنَا وَهُمْ تَلَفَعَ بِالسَّوَادِ .. وَأَنْتَ أَنْتَ

نَبْضُ تَكْدَسَ فِي الْعُرُوقِ .. فَكُنْتَ أَنْتَ

سَفَرُ إِلَيْكَ يَشُدُّنَا كَيْ نَسْتَرِيحَ إِلَى الْبُكَاءِ ..

وَنَسْتَبِيحَ حُضُورَنَا فِيكَ اسْتِيقَاً لِلرُّؤَى ..

وَتَكُونُ أَنْتَ فِدَاعَنَا ..
كَأَسَاءَ تَجَرَّعَهَا الرَّدَى
وَنَغِيبَ عَنَّا عَائِدِينَ إِلَيْكَ كَيْ نَتَجَدَّدَا !

نامي قليلاً يا خيولُ
الْحَانُ أَفْقَرَ مِنْ مَوَاسِمِهَا التَّسَاقُطُ
وَاسْتَرَا حَتَّ لِلْفَرَاغِ فَرَاشَةً فِي الْفَجْرِ ..
وَاحْتَرَفَ الْقَتِيلُ !

لِمَ كَانَ مَوْتُكَ دُونَ كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ .. وَفَوْقَ
وَجْهِ الْمُسْتَحِيلِ ..
وَكَنْتَ تَفْهَمُ أَنْ تَمُوتَ ؟
مَاذَا تَبَقَّى مِنْ مَكَاتِيْبِ الْمَوَانِي لِلشَّرَاعِ ..
وَوَجْهِ أُمِّي .. وَالْخَرَائِطِ وَالْبُيُوتِ ؟
لِمَ كُلُّ هَذَا الْمَوْتِ .. ؟
أَيْنَ عَرَائِيسُ الْفَرَحِ الْمُخَبَّأِ فِي حَوَاكِيْرِ
الْعَجَائِزِ .. وَالطَّوَابِينِ الْمُعْتَقِ خُبْرُهَا ..

وَيَدَيْنِ نَامَ عَلَيْهِمَا لَيْلُ الْبَيَادِرِ .. وَاِنْحَدَتْ
لَهُمَا السَّنَابِلُ .. وَاسْتَحَالَ الْمُسْتَحِيلُ ؟

أَفْتَحْ رِذَاءَكَ لِلْسَّحَابِ وَضُمَّهُ ..
شَوْقاً لِطُلُوعِكَ يَا نَخِيلُ !
صَلْبُوكَ ثُمَّ تَوَزَّعُوا أَشْلَاءَنَا وَجَعاً طَرِيئُ
أُورِقِ نَبِيِّ الْعِشْقِ فِينَا ..
كُلَّمَا فُتِحَتْ جِرَاحُكَ ..
كُلَّمَا زَحَفَ الْمَكَانُ مِنْ أَشْتِهَانِكَ لِلصَّلَاةِ
بِخَافِقِي :

صَبْرًا يُعَلِّهَا الرَّحِيلُ ..
فِي كَفْرِ قَاسِمٍ لَمْ يَمُتْ إِلَّا السَّقِيُّ ..
وَلَمْ يَعِشْ إِلَّا الْقَتِيلُ
وَغُيُونُ قَارَةَ لَمْ تَنْمِ إِلَّا لِئُوقِظَهَا
الصَّهِيلُ

بَحْرٌ لِحُلْمِكَ .. لاحتِضَارِكَ .. لاقتِدَارِكَ أَنْ
يَغِيبَ الْمَوْتَ فِيكَ
بَحْرٌ لِأَغْنِيَةِ يُطَرِّزُهَا الْمَسَاءُ لِإِسَاعِدَيْكَ
بَحْرٌ تَهَالِيلُ الرَّحِيلِ تُرِيقُهُ لِلْعُشْبِ .. أَوْرَقَ
فِيهِ عَشْفُكَ لِلنَّخِيلِ .. وَوَاحَةَ تَرْنُو إِلَيْكَ
بَحْرٌ لِطَعْمِ الْمَوْتِ .. يَسْرِفُنَا .. وَيَشْرُقُ
جُرْحَنَا بِدِمَائِنَا .. لِنَذُوبَ فِي عَيْنَيْكَ
وَتُرِيحَنَا فِي بَعْضِ حُلْمِكَ .. وَاكْتِثَارِكَ فِي
الْمَدَى
مُسْتَشْهَدًا ..
وَتَظَلَّ وَحْدَكَ .. أَنْتَ أَنْتَ .. مُحَمَّدًا !

ننتهي .. وتنتهون !

جاءوا لِكَيْ يُفْتَشُوا فِي مَنْزِلِي ..

عَنْ قُنْبَلَةَ

عَنْ مَدْفَعِ حَبَّاتِهِ بَيْنَ جُفُونِي الْمُسْبَلَةَ

عَنْ الرَّصَاصِ الْمُتَخَفِي

فِي ثِيَابِ سُنْبَلَةَ

عَنْ الْمُدَّرَّعَاتِ فِي سُبْحَتِي

عَنْ الصَّوَاعِقِ الَّتِي كَدَسْتُهَا ..

بَيْنَ خَلَائِي عَمِيقاً

عَنْ غِنَاءِ الْعَاشِقِينَ كَامِناً ..

بَيْنَ حُرُوفِ الزَّلْزَلَةِ

اُفْتَحَمُوا غُرْفَةَ نَوْمِي ..

لِيُبْحَثُوا عَنْ اتِّصَالِ هَاتِفِي مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ

،

عَنْ كُوفِيَّتِي السَّمْرَاءِ ،

عَنْ حِكَايَةِ عَتِيقَةٍ مِنْ جَدَّتِي ،

عَنْ صَخَوْتِي ،
وَعَصْمَتِي ،
وَجَرَّبُوا عُبَّةَ أَلْوَانِ رُسُومِ طِفْلَتِي ..
لَعَلَّ فِيهَا مَا يُعِينُنِي عَلَى تَحْوِيلِ كُحْلِ
الْمُكْحَلَةِ
إِلَى طَائِرَةٍ قَازِفَةٍ ،
أَوْ ثَوْرَةٍ مُجَلِّجَةٍ

وَحِينَما رَأُوا لِطِفْلِي صُورَةً مَعَ الْفِدَائِيِّينَ ..
صَوَّبُوا الْبِنَادِقَ
وَمَزَّقُوا الْأَلْبُومَ كُلَّهُ ..
لِيَعْتُرُوا عَلَى الْخَنَازِقِ
ثُمَّ أَنَامُوا طِفْلِي الصَّغِيرِ
عَلَى ذِرَاعِ بُنْدُقِيَّةٍ
وَحَفَرُوا عَيْنَيْهِ بَحْثًا عَنْ شَظِيئَتِهِ
أَوْ آيَةٍ مِنْ سُورَةٍ ..
تَحْكِي عَنِ النَّذِيرِ :
بِأَنَّهُمْ سَيَرَحَلُونَ خَائِبِينَ دُونَ عَوْدَةٍ
وَأَنَّ كُلَّ وَرْدَةٍ ،

أَوْ دَمْعَةٍ ،
أَوْ بَسْمَةٍ تَطْلُ مِنْ فَضَائِي الْأَسِيرِ
سَتَحْمِلُ الْبِيَارِقُ
وَتُسْعِلُ الصَّوَاعِقُ
كَأَنَّهَا كَتَيْبَةٌ مُؤَلَّلَةٌ

سَأَلْتُ فِي بَرَاءَةٍ عَنِ الْجِرَاحِ الْمُقْبِلَةِ :
مَتَى سَتَنْتَهِي الْجِرَاحُ النَّازِفَاتُ مِنْ
ضُلُوعِي الْمُنْقَلَةِ؟
أَطْلُقُ قَائِدَ الْكَتَيْبَةِ
رِصَاصَةً فِي جَبْهَتِي ،
وَمَتُّ نَمَّ فَنَسُوا ..
عَنْ صُورَةٍ لِأُمَّتِي الْعَزِيزَةِ الْمُبَجَّلَةِ ،
وَشَرَّحُوا وَنَبَّشُوا
وَأَطْلَقُوا كِلَابَهُمْ لِتَبْحَثَ الْمَسَامَ عَنْ قَذِيفَةٍ ..
عَنْ طِفْلَتِي الْمُدَلَّلَةِ
وَحَيْنَمَا شَقُّوا فُؤَادِي وَجَدُوا ..
رِسَالَةً مُسَجَّلَةً :
الآنَ حَانَ دَوْرُكُمْ

يا سادتي القتلُ !
لَمْ تَدْعُوا لِي فُرْصَةً لِأَكْرِمَ الضُّيُوفَ مِثْلَ
عادتي ،
أهلاً بكم ،
وهذه هديتي لِقائِي :
قُدْبَلَةٌ مَوْقُوتَةٌ مُوجَّهَةٌ

يا سادتي القتلُ ،
لَكُمْ بَأْسٌ نَفْسُوا أَحْشَاءَكُمْ ..
عَنْ حُلْمِكُمْ ،
تَارِيخِكُمْ ،
دَوْلَتِكُمْ ،
أَرَأَيْكُمْ فِي الدِّينِ وَالْأَعْرَاقِ ،
وَالْجِنَاسِ وَالطَّبَاقِ ،
وَالْوِصَالِ وَالْفِرَاقِ ،
لَكِنْ :
لَنْ تُخَلَّصُوا دِمَاءَكُمْ ..
مِنْ صَيْحَتِي الْمُكَبَّلَةِ ،
مِنْ زَقَرَاتِ الْحَجَلَةِ

سَأُنْتَهِي .. وَتَنْتَهُونَ مِنْ خَيَالِي ..
مِنْ سُهولِ مَائِدَاتِ تَحْتَكُمْ
وَلِي سَتَبْقَى بُوصَلَةٌ !!